

بسم الله الرحمن الرحيم
في حضرة المصطفى

يا طائرًا طاهرًا غنّى سجايأه
ويا ضياءً من المختارِ قد سطعتْ
جودِي علينا بفيضٍ من هدايتهِ
ويا ربيعًا يُذكرنا بسيدنا
ذَكَرَ بمولدهِ، ذَكَرَ ببِعْثِهِ
ذَكَرَ بطه قلوبا غيرَ ناسيةٍ
ويا نسيمًا سرى مسكا بذكراهُ
تسقي البرايا رحيقًا من عطايأه
فقد ظمئنا إلى الهادي وسُقياهُ
ذَكَرَ ففي ذكره للقلبِ سلواهُ
ذَكَرَ هجرتهِ، ذَكَرَ بمسْراهُ
لكنها دائمًا ظمأى لذكراهُ

ذَكَرَ بمولدهِ والفيل منطلقٌ
وكيفَ جاءَ تيمًا، لا يقولُ: أبي،
إذْ خَرَّ يسجدُ للرحمنِ يَمُدُّه
زال الظلامُ فلا الأصنامُ قائمةٌ
وساءَ ساوةٍ إذْ غاضتْ بحيرتُها
فلا مناةٍ ولا هُبلٍ ولا العزى
للبيتِ واللهُ فوقَ البيتِ يرعاهُ
بل قال في مهده: رَبَّاهُ، رَبَّاهُ
فأشرقَ الكونُ نورًا من مُحْيَاهُ
ولا لهيبٌ لنارِ الفرسِ تِيَاهُ
وخرَّ إيوانُ كِسرى فوقَ سُكْنَاهُ
لَكُمْ أضلتْ عقولَ الناسِ لولاهُ

ذَكَرَ بنشأتهِ، فاللهُ علمه
واللهُ جمَله بالعقل، كَمَله
باهي به فوقَ خَلقِ الله كُلِّهْمُ
فهو الأمينُ الذي زكاهُ صُحْبتهُ
واللهُ قَوْمه، واللهُ رَبَّاهُ
بالدينِ، في مُحكم الآياتِ زكاهُ
فالملك والرُّسُلُ بالمختارِ قد باهوا
وهو الكريمُ الذي كالريح كَفَّاهُ

ذَكَرَ به في (حراء) قانتًا فردًا
حتى إذا جاءه جبريلُ بالبشرى
لم يدخرْ لحظةً جهدا ولا وسعا
دعا إلى الله شيعته فما سمعوا
يُسبِّحُ الله يسمو فوقَ دنيأه
فالله قد خصَّه بالنور، حاباهُ
إلا سعى جاهدًا يدعو لمولاهُ
بل أضمَرَ الشرَّ والإيذاء عمَّاهُ

تبت يداك أبا لهبٍ فكم ظلما
وكم جهلتَ على طه أبا جهلٍ

محمدًا، كان أولى لو أعاناهُ
حتى رُميتَ بسهمٍ صاعهُ اللّهُ

ذَكَرَ بِهَجْرَتِهِ وَالشَّرُّ مُجْتَمِعٌ
شَاهَتْ وَجوهُ تَعَالَى اللّهُ أَرْمَدَهَا
وَجَاءَ يَشْرَبُ فِي نُورٍ فَنورَهَا
وِظْلٌ يَحْمِلُ صَبَارًا رِسَالَتَهُ
حَتَّى أَفَاءَتْ عَلَى الدُّنْيَا بِأَكْمَلِهَا
لَبَّى، وَظَلَّتْ عَلَى الأَيَّامِ سِيرَتُهُ

بِالبَابِ، وَاللّهُ رَغَمَ الْجَمْعِ نَجَاهُ
حِينَ، لِيَأْوِي إِلَى (ثورٍ) حَبِيَاهُ
مَجَاهِدًا وَجَنُودُ اللّهِ تَرَعَاهُ
وَتَبَعَتْ النُّورَ يُمْنَاهُ وَيَسْرَاهُ
وَأَكْمَلَ اللّهُ صَرْحَ الدِّينِ نَادَاهُ
مِسْكَ، وَسُنَّتُهُ نُورًا عَشِقْنَاهُ

يا ربِّ أصلحْ لنا أحوالنا كرمًا

وَمِنَّةً مِنْكَ حَتَّى يَوْمِ لُقْيَاهُ

د. رفعت الحفني

سنة ١٩٦٨م